Omdurman Islamic University Journal(OIUJ)

مجلة جامعة أم درمان الاسلامية

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oiuj



2018; 14(1): 65-94

https://doi.org/ 10.52981/oiuj.v14i1.1613

ISSN: 5361-1858

المنظور الإسلامي للاتكيت

د. محمد يوسف إبراهيم(★)

أستاذ مساعد بقسم الدّعوة والإعلام . كلية العلوم الإسلامية والعربية –جامعة سنار.

مستخلص البحث:

أصبح الإتكيت مظهراً من مظاهر الحضارة المعاصرة وقد احتل مكاناً بارزاً في مجال العلاقات الدولية خاصة على مستوى التعامل الدبلوماسي في جانب البروتكول والمراسم، بل أصبح مقياساً يدل على مدى تحضر أي مجتمع باعتبار ارتباطه بالسلوك اليومي والممارسة العملية، وهدفت هذه الدراسة للتعرف على مفهوم الإتكيت وأهميته في الحياة المعاصرة وتوضيح جوانب وأصول الإتكيت الإسلامي وبيان أهمية موضوعات الإتكيت الإسلامي ودورها في التربية والتهذيب، وتم استخدام المنهج الوصفي لملائمته مع هذا النوع من الدراسات، وتم تقسيم الدراسة لمبحثين حيث جاء المبحث الأول بعنوان مفهوم الإتكيت وأهميته في الحياة المعاصرة وفي الإسلام، وتناول المبحث الثاني أهم مظاهر الإتكيت في الإسلام، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها:أن الإتكيت في الأصل خلق إسلامي أصيل كان معلمه أفضل الخلق وخير البشرية، وكان يتعامل مع الناس بقدرات ومهارات أخلاقية عالية ملك بها قلوب البشر، فكانت أخلاقه هي أخلاق القرآن ويظهر ذلك من خلال سيرته وسنته النبوية التي أسست لأفضل الأخلاق في تاريخ البشرية، وأن خلق المسلم وآدابه آداب ربانية مصدرها الوحي ولذلك فهي قيم ثابتة ومثل عليا تصلح لكل إنسان بصرف النظر عن جنسه وزمانه ومكانه، ومن ثم فقد وضعت الدراسات عدة توصيات منها:على كل مسلم أن يتخلق بخلق الإسلام وآداب السلوك المهذب أينما وجد وأن لا يكون سبباً في تشويه صورة الإسلام بتصرفات غير لائقة خارج بلده أو داخلها أو حتى داخل بيته نفسه، باعتبار أن ممارسة ذلك عبادة يثاب عليها، ويجب عليه الإلمام بأصول الإتكيت باعتبارها ضرورة عصرية وعبادة إسلامية لذا يجب الحرص على أن

(★)أستاذ مساعد بقسم الدّعوة والإعلام . كلية العلوم الإسلامية والعربية –جامعة سنار.

تكون جزءا أساسياً من ثقافتنا اليومية ومعاملاتنا الحياتية وألا تنفصل عن خلق المسلم وتربيته.

Abstract

Etiquette has become manifestation of modern civilization and has taken prominent place in the field of international relations especially on the level of diplomatic dealings , on the side of protocol and ceremony , it has become a measure of the extent to which any society is brought into consideration as it relates to daily behavior and practice , the purpose of this study is to identify the concept of etiquette and its importance in contemporary life , to clarify the aspects and origins of Islamic etiquette, and to explain the importance of its role in education and refinement , the descriptive approach was used to suit this type of study, which was divided into two sections, the first topics was entitled (the concept of etiquette and its importance in contemporary life and Islam),the second topic dealt with the most important aspects of etiquette in Islam, the study reached several results the most important that , the etiquette originally an authentic Islamic teacher who was the best creation and best mankind , his ethics were the ethics of Quran and this is shown through his biography and his prophetic (sunah) which established the best ethics in the history of mankind, Muslims morality and his moral character is considered as a gift from God , the divine source of revelation is therefore affixed values and ideals suitable for everyone regardless of sex, time and place , therefore the studies have made several recommendations, every Muslim must have the ethics of Islam and the manners of polite behavior where ever he may be , and not be areson of distort the image of Islam by in appropriate behavior outside his country or within or even his own home, considering that the practice of worship is rewarded on their performance , and he have to know the origins of the etiquette as modern necessity and Islamic worship, there fore care must be taken to be an essential part of our daily culture and our life processes and not separate from Muslims creation and educations.

مُقَدِّمَة:

تختلف قواعد السلوك الاجتماعي باختلاف الجماعات والأمم واختلاف العصور، حيث أن مرجعيتها هي الثقافة الإنسانية ففي وسع كل جماعة أن تدّعي أن سلوكها الاجتماعي هو المثل الأعلى ويظهر ذلك حتى في الشعوب البدائية التي لها قواعدها وعاداتها، والأخلاق الفاضلة متمثلة في الآداب والسلوك المهذب هي التي تبني أفراد الأمم والشعوب وتمثل المعاقد الثابتة التي تعقد بها الروابط الاجتماعية، فالأخلاق الاجتماعية تحدد للمجتمع أهدافه وقيمة العليا ومبادئه الثابتة التي تسهل على الناس حياتهم وتحفظ لهم استقرارهم وأمنهم وكيانهم في إطار موحد.

ونجد ان الشرائع السابقة كلها تحث على الأخلاق الفاضلة وتتفق عليها، ولكن الشريعة الكاملة جاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بتمام مكارم الأخلاق ومحاسن الخصال وتحسين سلوك وآداب الإنسان والرقي به نحو مجتمع حضاري متكامل فوضع أسساً وقواعد لتعامل الإنسان فيما بينه وبين نفسه أو فيما بينه وبين كل ما يحيط به تقوم في مجملها على الذوق العام وحسن الخلق وهذا ما يطلق عليه اليوم"الإتكيت" أي فن التعامل مع الناس ومع الأشياء.

وقد وصل هذا الخلق والسلوك النبوي إلي بلاد الأندلس عن طريق المسلمين، وبعد سقوط دولة الأندلس اهتمت به دول كثيرة منها فرنسا وإسبانيا وبريطانيا وأضافوا له الكثير، حتى وصل إلينا بهذه الصورة ومنه الإتكيت الدولي والبروتوكول الذي هو أكثر صرامة ويهتم بكل صغيرة وكبيرة في المعاملات الرسمية.

وقد كان لخلق وتعامل المسلمين دور كبير في دخول العديد من الأفراد إلي دين الإسلام فقد كان انتشار الإسلام في بعض الدول عن طريق التجارة والدعاة وحسن تعاملهم وخلقهم.

فالإتكيت في الأصل خلق إسلامي أصيل كان معلمه أفضل معلم وخير مُربِي للبشرية وهادي الأمة نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم الذي أثني الله عليه ثناء عظيماً يتلى إلي يوم الدين، قال تعالى(وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[1] فكان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن، عن عائشة رضي الله عنها أنها سُئلت عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: كَان خُلقُه الْقرآن[2].

فالإتكيت جملة آداب وأخلاق إسلامية ترتب حياة الفرد في جميع النواحي ومجتمعاتنا في حاجة إلي الإتكيت وآداب السلوك في كل حياتنا وفي كل مكان وهي تأتي من باب العبادة فالمسلم مأمور بحسن الخلق في حياته منذ مولده وحتى مماته.

وتأتي هذه الدراسة في محاولة لتوضيح هذه الجوانب وتبين مفهوم الإتكيت وأهميته في مجتمعاتنا حتى يكون ذلك مدخلاً لتأسيس الشهود الحضاري لأمتنا ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُ واشُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ))[3].

مشكلة البحث:

تعاني مجتمعاتنا الإسلامية والعربية من كثير من المشكلات والتحديات في مختلف المستويات ومن ذلك ما هو مرتبط بتحسين سلوك وآداب الإنسان والرقي بها نحو مجتمع حضاري متكامل، وعلى الرغم من أن الإسلام قد حدد مجموعة من المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو تتحقق معه الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه، الإ إنه عند التدقيق والملاحظة نجد أن مجتمعاتنا تفرق بين الفكر والعمل والنظرية والتطبيق وبين الشعار والممارسة ولا تتخلق بخلق الإسلام وآداب السلوك المهذب بل يتم تشويه صورة الإسلام بتصرفات غير لائقة في المأكل والمشرب والملبس والسفر والعلاقات بين الناس مما زاد من دائرة الاتهام لمجتمعاتنا ووصفها بالتخلف خاصة عند المقارنة بالغرب الذي نجده اليوم في قمة التقدم والإنجاز، وقد ارتبط الإتكيت

عند البعض بأنه أحكام جامدة وثقيلة وأننا لسنا بحاجة لها ولا معني لها أو إنها مرتبطة بطبقة الذوات والأغنياء فقط بحكم حياتهم، أو أنه يختص بالمرأة على وجه الخصوص وأن الإتكيت بعيد عن الدين وأنه يطبق في أماكن خاصة وغير ذلك من المفاهيم الخاطئة المرتبطة به، على الرغم من أن الإتكيت هو قواعد وآداب إسلامية يحتاجها كل إنسان صغير وكبير – ذكر وأنثى- أب وأم، غني وفقير، وبالتالي تتمثل المشكلة في التساؤل الرئيسي التالي:

ما المنظور الإسلامي للإتكيت.............. ؟

تساؤلات البحث:

ما الإتكيت وما أهميته في الحياة العامة ؟

هل يوجد إتكيت إسلامي وما مصادره ؟

ما أهم ملامحة وما الأسس التي يستند إليها ؟

ما مدى إلزاميته وهل يشمل أفراداً محددين أم يسع كل المكلفين ؟

أهداف البحث:

التعرف على مفهوم الإتكيت وأهميته في الحياة المعاصرة

توضيح جوانب وأصول الإتكيت الإسلامي

بيان أهمية موضوعات الإتكيت الإسلامي ودورها في التربية والتهذيب.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من خلال أنه يتناول موضوعاً عالي الأهمية في الحياة اليومية المعاصرة للأفراد والجماعات ويتحدث عن الجوانب السلوكية والتربوية للأفراد والجماعات وبالتالي يتناول جوانب الاتصال والتأثير في العلاقات داخل المجتمع، ولقلة الكتابات المتخصصة في هذا الجانب والتي غالباً ما تكون موجودة داخل الأدبيات الإسلامية والتربوية بصورة متفرقة، يمكن أن يفيد هذا البحث بصورة

مباشرة في توضيح الإسهام الحضاري للإسلام في جانب العلاقات الإنسانية وبناءها على أسس سليمة من قواعد وآداب السلوك العامة الراقية.

مصطلحات البحث:

الإتكيت" Etiquette ":

للإتكيت تعريفات كثيرة ومتعددة ومتشابها بدرجة كبيرة وقد اختار الباحث منها هذه التعريفات[(4)]:

مفهوم الإتيكيت في الموسوعة البريطانية:

السلوك الذي يساعد الناس على الانسجام والتلاؤم مع بعضهم البعض ومع البيئة التي يعيشون فيها.

:مفهوم الاتيكيت في الموسوعة الأميركية

الإتيكيت كلمه تعني التهذيب واللياقة وتساعد الفرد على تحسين علاقته بالآخرين. ويعرف الاتيكيت أيضاً بأنه بأنه فن الخصال الحميدة أو السلوك بالغ التهذيب وتتعلق قواعده بآداب السلوك والأخلاق والصفات الحسنة.

المبحث الأول

مفهوم الإتكيت وأهميته في الإسلام

أولاً: مفهوم الإتكيت:

تمثل قواعد السلوك الاجتماعي والإجراءات والتقاليد والأعرف المتبعة بين الأفراد أصول التصرف والأخلاق الحميدة، وبما أن الأخلاق تجسد القيمة والمبادئ التي يحملها الإنسان وعليه فإن ما يختص بسلوك الفرد ويعكس قيمه ومبادئه يسمى" الإتيكيت "وبتعبير آخر هو يجسد الكيفية التي يعبر بها الفرد عن أخلاقه ومبادئه، فالإتيكيت هو مجموعة تصرفات تؤدي إلى احترام النفس واحترام الآخرين وهو السلوك الذي يساعد الناس على الانسجام والتلاؤم مع بعضهم البعض ومع البيئة التي يعيشون فيها.

ولا تزال قواعد اللياقة والمجاملة تخضع بصورة تكاد تكون تامة للعرف المتواتر الأمر الذي يسمح بقدر من المرونة حسب ظروف التطور وتأثير الثقافات المحلية والمهم أن هذه القواعد تدل على الخلق القويم الذي يجمع بين الرقي والبساطة والجمال.

وتحتل ضوابط السلوك الاجتماعي " الاتيكيت " الجزء الأكبر من قواعد المراسم ويقصد بتلك الضوابط مجموعة العادات والتقاليد والتي تطورت في مختلف الدول، وبتكرار مراعاتها أصبح من المتفق عليه ضرورتها وفائدتها لحسن سير التعامل الرسمي أو الاجتماعي سواء في المجتمع الدولي أو المحلي.

ويمكن القول أن الإتكيت و البروتوكول يكملان بعضهما ويصبان في اتجاه واحد وهو التناسق فإذا كان البرتوكول مجموعة من القواعد والإجراءات في العلاقات الرسمية الإنسانية، فإن الإتيكيت أو السلوك الحسن يصب في العلاقات الخاصة الفردية وعلى مستوى المجتمعات الصغيرة، ومع هذا يعتبر البروتوكول والإتيكيت

مظهر من مظاهر السلطة شكلاً وموضوعاً فهو يقوي مع مركزية السلطة وفرديتها وتخف مع انتشار سلطة الشعب[5].

إن كلمة " إتكيت " كلمة فرنسية تعني البطاقة التي تلصق على طرد أو زجاجة لتوضح محتوياتها وأصل الكلمة" Etiquette " أي عنوان البطاقات ثم استخدمت الكلمة للدلالة على البطاقات التي كانت توزع على المدعوين في القصور الملكية في فرنسا للتقيد بالتعليمات المدرجة عليها في حضرة الملك وكبار معاونيه[6].

ويعرف الاتيكيت " Etiquette "بأنه فن الخصال الحميدة أو السلوك بالغ التهذيب وتتعلق قواعده بآداب السلوك والأخلاق والصفات الحسنة[7].

وهومجموعة تصرفاتتؤدي إلى احترام النفس واحترام الآخرين وكل شخص لا يحترم نفسه ولا يجعل اعتبارا لقيمها لا يحق له ان يطلب من الآخرين اعتباره واحترامه، وآداب السلوك قديمة قدم التاريخ فقد نشأت مع نشأة الحضارة، ووجهت نشاط الشعوب المتقدمة علىمراحل التاريخ، والشعوب الحديثة في الغرب تمارس "اتيكيت" معينة تبرز من خلال معالم التهذيب والخطوط الأساسية التي تلتزم بها في حياتها العامة والخاصة.

باختصار إن الإتيكيت هو: فن العيش بطريقةحضارية أو فن حُسْنِ التَصرُفِ بِكُلِ: أَنَاقْةٌ، ولَباقَةٍ، ولْياقَة وهو السلوك الذي يساعد الناس على الانسجام والتلاؤم مع بعضهم البعض ومع البيئة التي يعيشون فيها، ونجد أن الأتيكيت أو فن الذوق العام موجود في ديننا ولكن نحن مبهورين به عن الغرب فهذا الفن وهذا العلم الإسلام قد سبق غيره إليه ونظمه ورتبه وما علينا سوى الرجوع إلى معانيه في تعاليم ديننا، وهذا ماستحاول من خلال هذه الدراسة توضيح بعض جوانبه.

ثانياً: أهمية الإتكيت في الحياة المعاصرة:

الإتيكيت سمة تنتشر كإحدى وسائل الضبط الاجتماعي بحيث تنظم العلاقات الخارجية للأفراد مع الجماعات وبالتالي تنظم الحريات الاجتماعية الخارجية،

ويرتبط هذا المفهوم ارتباطاً وثيقاُ بالمجتمع الذي يسود فيه تنظيم تسلسلي، لذا فإن تحسين سلوك الإنسان والرقي به نحو السلوك والتصرف الحسن هو أحد أهم معاني وأهداف الإتيكيت، فكل إنسان يحتاج إلى تعلم هذا الفن لكي يهذب تصرفاته ويتعلم من تجاربه، لأن التعامل مع الآخرين فن قد لا يتقنه كثير من الناس، فهو ليس مجرد تعامل عشوائي بل له آداب وأصول وقواعدفهناك آداب الحديث وآداب المائدة وآداب المشي والجلوس وآداب التعامل مع الآخرين في الحفلات والمناسبات من أفراح وأتراح وغيرها الكثير من الآداب والقواعد.

إن آداب السلوك تستهدف احترام الآخرين واحترام تقاليدهم وعقائدهم الاجتماعية وهي معيار الإنسان المتحضر، ودليل على ثقافته ورفعة بيئته التي ينتمي إليها، ويوصف ذلك الإنسان عادةً بالكياسة واللياقة والدبلوماسية، ويعتبر الإتيكيت ميزان الرقي في الأمم، غير أنه من العسير الإجماع على سلوك اجتماعي خاص يُتخذ ميزاناً لذلك الرقي، ففي وسع كل جماعة أن تدعي أن سلوكها الاجتماعي هو النموذج المحتذى والمثل الأعلى – ولعل هذا يفسر اختلاف قواعد السلوك الاجتماعي باختلاف الجماعات والأمم واختلاف العصور – إلا أن هناك فضائل عامة مشتركة تتخذ مقياساً لتقدمها ورقيها، كالصدق والأمانة والوفاء والتسامح والإيثار والتعاون.

إن هذا الفن وهذا العلم الخاص بآداب السلوك هو ببساطة يساعد الناس على الانسجام والتلاؤم مع بعضهم البعض ومع البيئة التي يعيشون فيها في مجتمعاتهم، فحسن التعامل واللباقة ودماثة الخُلق باتت اليوم لغة عالمية مشتركة،وتطبيق مبادئ الإتيكيت يقدِّم دليلاً قاطعاً على احترام الذات واحترام الآخرين وحسن التعامل معهم لأن الإتيكيت سلوك بالغ التهذيب وهو كذلك فن الخصال الحميدة والتصرف الراقي والمقبول اجتماعياً، لذا فإن مجتمعاتنا بحاجة إلى ثقافة الإتيكيت لأن كثيراً من الأشخاص يفتقدها معتقداً أنها مجرد مظاهر براقة تقتصر على ارتداء أفضل

"الماركات" العالمية وركوب أحدث السيارات ومتابعة آخر صيحات " الموضة" والتفوه بكلمات إنجليزية أو فرنسية وأن تأكل بيدك اليسري وترقق صوتك وغير ذلك من الانطباعات السطحية عن الإتكيت.

إن مخالفة قواعد الإتيكيت تجعل الشخص يبدو همجياً بلا ذوق ولا لباقة، لذا فإن الالتزام بأصول وقواعد الإتيكيت في أي ظرف أو مكان يحمي صاحبه من هفوات وإساءات، خصوصاً وأن قواعد السلوك وآدابه تشمل كل تحركات الفرد في كل مجالات الحياة، ومع ذلك يمكن الخروج في بعض الحالات عن قواعد الإتيكيت في حال تعارضت مع تعاليم الدين أو العادات أو التقاليد، أو هددت قواعد الصحة العامة التي تفرضها اتفاقيات دولية، ومن الضروري أيضاً أن تتوافق التصرفات الشخصية وقواعد الإتيكيت مع الآداب العامة علماً بأن من أهم السمات المميزة لعلم الإتيكيت أنه ينظِّم سلوك الأفراد والجماعات في كل الأحوال والمواقف التي تواجههم.

ثالثاً: أهمية الإتكيت في الإسلام:

قد يظن البعض أن الإتيكيت هو أحد مظاهر الحضارة الغربية، قد وصلتنا من ضمن سلسلة من العادات والتقاليد التي استوردناها من أوروبا، ولكن مثل هذا الاعتقاد ينطوي على مغالطة كبرى، فتراثنا الإسلامي يشتمل على الكثير من القيم، التي أرساها السلف الصالح، و تَنْدَرِجُ كُلَها في خانة "حُسْنُ التَصَرُفِ"، أو ما بات يُعْرَفُ بالإتيكيت!

و إذا كان ما وصلنا من الغرب عن الإتيكيت يَقْتَصِرُ على المظاهر دون غيرها، كفن الملبس، أو فن المخاطبة، أو فن التصرف، في مختلف الحالات، وشتى المناسبات، ككيفية تناول الطعام، أو المشي، أو الجلوس، فإن ما حفل به تراثنا الإسلامي يذهب الى أبعد من ذلك بكثير، إذ هو يربط بين "حُسْنِ الخُلُقِ" و"حُسْنِ التَصَرُفِ"، ويرى أن"السُلُوكَ اللائقَ" لا يجب أن ينفصل "عنً حُسْنِ السلوك".

وتمثل القيم الخلقية جانباً كبيراً من حياة الإنسان الروحية، ويقاس الإنسان وفق المعايير الظاهرة بالتزامه جانب الأخلاق السامية، كما تقاس المجتمعات بسمو أخلاقها، ويحكم في شأن الحضارات الإنسانية السالفة بما امتثلته وخلفته من مقاييس الأخلاق العليا[8].

وللأخلاق دور عظيم في حياة الأفراد والمجتمعات والأمم ولذلك نجد ذكرها في كآفة الكتب الإلهية السابقة، ونجد العناية الشديدة بها في الكتاب المهيمن عليها وهو القرآن الكريم وذلك لارتباطها بصلاح أمر الناس وكذلك لدورها في نشر الفضيلة واستقامة السلوك[9].

إن تراثنا الإسلامي يعتبر أن الآداب العامة، ليست سوىٰ "مظهرا" للأخلاق الحميدة، إذ لا يفيد أن يكون المرءِ أنيقاً في ملبسه، لبقاً في حديثه، لائقاً في طريقة إمساكه بالشوكة والسكين، و لا يتحلىٰ بِحُسْنِ الخُلُق!.

إن مكارمَ الأخلاق بناء شيَّده الأنبياء، وبُعث النبي – صلى الله عليه وسلم – ليتم هذا البناء، فيكتمل صرح مكارم الأخلاق ببِعثته – ((إنما بُعثت لأتممَ مكارم الأخلاق))[10]

"والناظر في هذه العقيدة، كالناظر في سيرة رسولها، يجد العنصر الأخلاقي بارزا أصيلا فيها، تقوم عليه أصولها التشريعية وأصولها التهذيبية على السواء.. الدعوة الكبرى في هذه العقيدة إلى الطهارة والنظافة والأمانة والصدق والعدل والرحمة والبر وحفظ العهد، ومطابقة القول للفعل، ومطابقتهما معا للنية والضمير والنهي عن الجور والظلم والخداع والغش وأكل أموال الناس بالباطل، والاعتداء على الحرمات والأعراض، وإشاعة الفاحشة بأية صورة من الصور.. والتشريعات في هذه العقيدة لحماية هذه الأسس وصيانة العنصر الأخلاقي في الشعور والسلوك، وفي أعماق الضمير وفي واقع المجتمع وفي العلاقات الفردية والجماعية والدولية على السواء"[11].

لم يعُدِ الإسلام الخلق سلوكًا مجرَّدًا، بل عده عبادةً يؤجر عليها الإنسان، ومجالاً للتنافس بين العباد، فقد جعله النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – أساسَ الخيريَّة والتفاضل يوم القيامة، فقال: ((إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاَقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: الْمُتَكَبِّرُونَ.))[12].

وكذلك جعَل أجر حُسن الخُلق ثقيلاً في الميزان، بل لا شيء أثقلُ منه، ففي الحديث النبويعن أَبي الدرداءِ رضي اللَّه عنه: أَن النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ: "مَا مِنْ شَيءٍ أَثْقَلُ في ميزَانِ المُؤمِنِ يَومَ القِيامة مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ، وإِنَّ اللَّه يُبغِضُ الفَاحِشَ البَذِيِّ "[13].

وجعَل كذلك أجرَ حُسن الخُلق كأجرِ العبادات الأساسية، مِن صيام وقيام، فقال: ((إن المؤمنَ لَيُدركُ بحُسن الخُلق درجةَ الصائمِ القائم))[14] ، بل بلَغ من تعظيم الشارع لحُسن الخُلق أنْ جعَله وسيلة من وسائل دخول الحنة، فقد سُئل – صلى الله عليه وسلم – عن أكثرِ ما يُدخِل الناسَ الجنَّةَ؟ فقال: ((تَقْوَى اللهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ))[15]، وفي حديث آخرَ ضمِن لصاحب الخُلق دخولَ الجنة، بل أعلى درجاتها، فقال: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ»[16]

وأهتم الإسلام منذ عهد النبوة والخلافة الراشدة بتكريس آداب التعامل بين الناس على أساس البر والمعروف والتراحم والترابط والتكامل والمساواة والتواضع، وشملت هذه كل مناحي الحياة بدءاً بالتحية والسلام وأصولهما و آداب الزيارة والاستئذان المسبق وآداب المائدة وآداب الضيافة وحتى آداب التعامل والمعاشرة فيما بين الفرد وأهل بيته وفيما بينه وبين الآخرين.

إن من أهم ماينبغى أن يعرفه المسلم الأخلاق الإسلامية الجامعة التي لايستكمل بناءه النفسي والسلوكي والاجتماعي السليم إذا فقد واحداً منها، ولعل من أهم ماوقع التفريط به من قبل المسلمين هو هذا، فقد ضخم بعضهم خلقاً من أخلاق الإسلام وصغّروا خلقاً آخر، مع أنهما قد يكونان في ميزان الإسلام سواء مما أدى إلى ضياع كثير من أمهات الأخلاق الإسلامية ونسيان المسلمين لها، ونتج عن ذلك أن فقدت الشخصية الإسلامية جمالها وكمالها وتناسق سلوكها وتكامله[17].

المبحث الثاني

مظاهر الإتكيت في الإسلام

نجد أن في ديننا الكثير من مكارم الأخلاق ومحاسنها ومن صور الإتكيت الراقية ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

1- آداب شخصية: وتشمل:

أ/ **التحية:**مصدر الفعل حياه يحيه، تحية ومعناها في اللغة: الدعاء بالحياة فيقال حياك الله أي أبقاك ثم توسع وشمل إطلاق التحية على كل ماهو في معناها من الدعاء الذي يقال عند الإلتقاء ونحوه، والسلام نوع من أنواع التحية، قال تعالى((وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍفَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّشَيْءٍ حَسِيبًا))[18] ، وتختلف التحية عند التلاقي بإختلاف عادات وتقاليد الشعوب وتتفرع عبارات التحايا مثل:صباح الخير – مساء الخير – أهلا وسهلا – نهارك سعيد فالتحية أشمل وأعم.

والسلام هو تحية الإسلام الذي خص الله تعالى به الأمة الإسلامية وميزها به عن غيرها، قال الله تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَاتَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُواعَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[19] ، ونجد العالم اليوم يبحث عن السلام كأقصى مايتمناه الإنسان وغاية ما ترجوه البشرية، في حين أن الإسلام منذ قرون قد مجد السلام وكرمه، ثم حققه ونشره، بعد أن غرسه في قلب كل مسلم وعلى لسانه وفي كل أعماله، قال تعالى(فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىأَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآَيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[20] والتحية لها أداب كثيرة في الإسلام منها إستصحاب بشاشة الوجه ولين الجانب وحرارة اللقاء أثناء إلقاء السلام والمصافحة، قال صلى الله عليه وسلم«لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ»[21] فمن ذلك نجد أن الإسلام قد جاء بآداب وأحكام متنوعة عند التحية والمصافحة والسلام ورتب عليها أجراً عظيماً، وقد إلتزم

بها الصحابة والتابعين، وسطروا فيها نماذج رائعة لخلق وسلوك المسلم، وصيغة السلام هي"السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" هذا أكملها وأقلها"السلام عليكم".

ب/حسن الحديث وحسن الإصغاء:

يعتبر اللسان سيد الأعضاء ومن مهمات اللسان الكثيرة التعبير عن حاجات النفس وإيصال المعلومات إلي الغير عن طريق النطق والكلام وفي الحديث ((عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، رَفَعَهُ قَالَ: إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَفَتَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، فَإِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا))[22] ، وإن المرء ينطق بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً يكتب الله عليه به سخطه إلي يوم يلقاه، هكذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم الناس من إطلاق الكلام دون النظر في العواقب فعدم ضبط اللسان يؤدي إلي المهالك قال تعالى((أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُعَيْنَيْنِوَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ))[23] ،ولذلك يجب إختيار أجمل الكلام واحسن الالفاظ أثناء مخاطبة الآخرين قال صلى الله عليه وسلم «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»[24] ، وقال صلى الله عليه وسلم (وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ))[25] ، وأيضاً يجب الهدوء والإبتسام أثناء الكلام وعدم التجهم والعبوس في وجوه الآخرين عن أبي الدرداء قال((كان رسول الله لا يحدث حديثاً الإ تبسم))[26] وكان من أدبه صلى الله عليه وسلم أيضاً التمهل في الكلام وبيانه حتى يستطيع المستمع فهم المراد ومن هذا الحديث عن عائشة رضى الله عنها قالت((ماكان رسول الله يسرد الحديث كسردكم هذا، يحدث حديثاً لو عدّه العادّ لاحصاه))[27] ، وعنها أيضاً قالت((كان كلام رسول الله كلام فصلا يفهمه كل من سمعه))[28] ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه.

ومن ذلك أيضاً خفض الصوت وعدم رفعه أكثر من الحاجة وتجنب الصراخ والإنفعال والتعصب قال تعالى(وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّأَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)[29] ، ومن ذلك جاء التوجيه الرباني للمؤمنين بالتأدب مع رسول صلى الله

عليه وسلم((إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَأَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُقُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ))[30] وتجنب الخبيث من الكلام وآفات الكلام وقد صنفها العرب بإنها:((الكلام فيما لا يعني – الخوض في الباطل وهو الكلام في المعاصي – الفحش والسب والبذاءة– السخرية والإستهزاء – الغيبة والنميمة – كلام ذي اللسانين وهو الذي يثير الاحقاد بين الخصوم – المدح في غير محله[31]، عن أبي موسى قال ((قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل؟ قال: "مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ "[32].

والإستماع وسيلة مكملة لفن الحوار، فالحديث أخذ وعطاء والإنصات مهارة لحوار هادف وبناء ويساعد على التواصل مع الآخرين، والإصغاء لا يعني الصمت طوال الوقت ولكنه يعني إعطاء فرصة للحديث للطرف الآخر، ومن ذلك التأدب والإنصات في سماع القرآن الكريم((وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآَنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ))[33]، وقال صلى الله عليه وسلم«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»[34]عَنْ جَرِيرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ: «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ»[35] وغير ذلك من الآداب والموجهات النبوية الكثيرة في هذا المجال.

ج/احترام الوقت:

الوقت هو الحياة فعمر الإنسان عبارة عن أيام والأيام عبارة عن ساعات ودقائق، وقد أهتم الإسلام بإدارة الوقت الخاص إضافة إلي إدارة وقت العمل وحث الإنسان على اغتنام وقته وعدم إضاعته فهذا من الامور التي يسأل عنها يوم القيامة، قال صلى الله عليه وسلم" لَا تَزُولُ قَدِمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: عَنْ عُمُرُهِ فِيمَا أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ عَلِمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ؟ "[36]، وقد أقسم الله تعالى بالعصر الذي هو الزمن لانه غالي في حياة المسلم ويسأل عنه، قال تعالى(وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي

خُسْرٍ)[37] ، كذلك فقد أقسم الله تعالى ببعض الاوقات في آيات كثيرة منها قوله تعالى (وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ)[38] وقال تعالى(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى)[39].

وإدارة الوقت وتنظيمه الطريق الاول في رقي الشعوب وتقدمها وإحترامها لمبادئها وقيمها ونجاحها، وما يميز الدول المتقدمة عن دولنا هو الإلتزام والإحترام للوقت والمواعيد، ومع هذا نجد أن مجتمعاتنا لا يوجد لديها بشكل عام ما يسمي "بإدارة الوقت" والوقت لا قيمة له عند الكثير حتى صار يطلق على من يهتم ويحافظ على الوقت والموعد"مواعد إنجليزي" سخرية وإستهزاء به، وكذلك إنتشار كلمة"قتل الوقت"لإجبار الشخص على الجلوس وإضاعة الوقت وقتله فعلاً.

فتنظيم الوقت يؤدي إلي تحقيق رضى الله تعالي والرضا عن النفس والثقة بها، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ "[40]وغير ذلك من المعاني والآداب الكثيرة في الوقت.

د/الاهتمام بالملبس:

اللباس نعمة من الله تعالى خص بها الإنسان دون غيره من المخلوقات ليستر بها عورته وللحفاظ بها على نفسه من العوامل الطبيعية من حر وبرد وشمس ومطر، ويحفظ بها مكانته وهيبته ويتجمل بها في سائر حياته، قال تعالى(يَا بَنِيآَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآَتِكُمْ وَرِيشًاوَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آَيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْيَذَّكَّرُونَ)[41] وللباس آداب كثيرة منها شكر الله على الثوب الجديد كما في الحديث النبوي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ إِمَّا قَمِيصًا، أَوْ عِمَامَةً ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ، وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ» قَالَ أَبُو نَضْرَةَ: " فَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلم إِذَا لَبِسَ أَحَدُهُمْ ثَوْبًا

جَدِيدًا قِيلَ لَهُ: تُبْلَى وَيُخْلِفُ اللَّهُ تَعَالَى "[42]، ونظافة الملابس والمحافظة على الرائحة الطيبة والتوسط وعدم التفاخر والتباهي ومناسبة الملبس لسن المرء ومكانته وتقاليد المجتمع والنهي عن لبس الحرير كما في الحديث النبوي عَنْ ثَابِتٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ، يَخْطُبُ يَقُولُ: قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَبِسَ الحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الآخِرَةِ»[43]، والتزام المرأة بالزي الإسلامي والتصدق بالملابس القديمة وغير ذلك من الآداب الكثيرة في هذا الجانب.

هـ/آدابتناول الطعام:

لا يستغني الإنسان عن الطعام والشراب في حياته، والمسلم يجعل كل حياته وأفعاله طاعة وعبادة لله تعالى، فهو لا ينظر إلي الطعام والشراب على أنها هدف وغاية ينبغي أن يسعى إليها، وإنما يجعل سعيه في طلب الطعام والشراب وسيلة يتوصل بها إلي الحفاظ على حياته والتقوي على عبادة الله تعالى.

ومن الآداب الإسلامية في تناول الطعام والشراب وآداب المائدة الحرص على الأكل من الحلال والطيب وإجتناب الحرام وغسل اليدين قبل الأكل وبعده، والإعتدال والتوسط في الطعام والشراب والبعد عن الإسراف، والأكل والشرب باليمين والنهي عن تتبع البصر لأكل الاخرين وأن يبدأ الاكل من هو أكبر سناً أو أفضل علماً وقدراً والجلوس بإعتدال عند تناول الطعام والأكل من جانب الطعام ومما يلي الأكل وتجنب الأكل من وسط الطعام لحديث النبي صلى الله عليه وسلم:"يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ"[44]وغير ذلك من الآداب والموجهات النبوية المباشرة في هذا الجانب.

و/ آداب قضاء الحاجة:

لم يدع الإسلام في حياة المسلم شيئاً الاّ وحرص على أن يبينه ويفصل فيه بما يعود على المسلم بالصلاح والخير وينظم حياته، فأمر بالطهارة في كل شئ ومن ذلك الطهارة بعد قضاء الحاجة، قال تعالى(فِيهِ فِيهِ رِجَالٌيُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ

يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ)[45] ، ومن الآداب الإسلامية التي يحرص عليها المسلم عند قضاء الحاجة تحري المكان المخصص لذلك فالمسلم لا يقضي حاجته أو يتبول في موارد الماء أو في مهب الريح حتى لا ترتد إليه النجاسة أو في مكان تجمع الناس أو في ظلهم أو في الطرقات والشوارع على مرأى من الناس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم«اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ» قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ»[46]، أيضاً الدخول بالرجل اليسرى والخروج بالرجل اليمين والدعاء قبل الدخول وبعد الخروج والتستر وإغلاق الباب وعدم إصطحاب شيء فيه ذكر الله وغير ذلك من الآداب الكثيرة في هذا الجانب.

2/آداب عامة وتشمل:

أ/ التعامل مع الآخرين:

الإنسان إجتماعي بطبعه وغرائزه والميل إلي الحياة الإجتماعية ومخالطة الاخرين أمر ضروري وقد تختلف طبائعهم وعاداتهم وتقاليدهم وعقائدهم، لذا يتوجب عليه الإلتزام بالآداب العامة التي يستطيع من خلالها التعايش مع الآخرين في ودومحبة، والقاعدة الذهبية في هذا التعامل"عامل الاخرين بما تحب ان يعاملوك به" وهذا مصداق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم«لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[47].

ونجد ان الإسلام قد وضع قواعد وآداب عدة للتعامل بين الناس ومنها:

الإخلاص لله تعالى وحسن الخلق، التسامح والعفو وقبول العذر، لين الجانب والتواضع، التأدب وحسن الإستماع والإنصات، الصدق والوفاء وترك المعصية والغضب وإلتزام الهدوء، الدقة في المواعيد وعدم إخلاف الوعد، إحترام مشاعرالآخرين والإحسان إليهم، والمحافظة على كرامتهم والشكر على المعروف وحسن التعامل، ترك الفضول وعدم السخرية من أحد بالقول أو الفعل وعدم مناداة

أحد بلقب يكرهه، الإهتمام بالآخرين وغير ذلك من الكثير من الموجهات والآداب في هذا الشأن.

ب/آدابالمجلس:

تقتضي ظروف الحياة للإنسان في حياته اليومية مجالسة ومخالطة الآخرين في مجالس عامة أو خاصة كمجالس العلم ومجالس رجال الدين ورجال السياسة والزيارات، ولكل من هذه المجالس آداب وتقاليد يتعارف عليها الناس، وقد وضع الإسلام لهذه المجالس أعرافاً وآداب تميزها عن غيرها من المجالس ومن هذه الآداب:

السلام عند الدخول للمجالس وعند الخروج منها، الجلوس حيث ينتهي جلوس الاخرين، المشاركة في مجالس الخير وتجنب مجالس السوء، التيامن في الدخول للمجلس والخروج منه، الإفساح في المجالس وعدم التفريق بين الجالسين، تجنب نقل أحاديث وأسرار المجالس، ومنع التناجي مع البعض دون الآخرين وغير ذلك.

ج/آداب الإستئذان:

هو من القضايا الإجتماعية المهمة التي تراعي خصوصيات الفرد والجماعة، فهو خلق رفيع يدل على حسن أدب وحياء صاحبه ونزاهة النفس ومنها رؤية ما لا يجب أن يراه عليه الغير أو أن يسمع حديثاً دون معرفة ودراية المتحدثين أو الدخول على قوم وإيقاعهم بالمفاجأة أو الحرج والإستئذان هو طلب الأذن ويكون لدخول بيت أو الدخول إلي مجلس أو الخروج منه،أو التصرف في متاع وحق الغير، أو إبداء رأي فيما يتعلق بالغير أو سماع حديث الآخرين.

وقد نهي الإسلام أن يدخل الشخص بيت غيره دون إستئذان، وهناك مجموعة من الآداب التي وصى بها الإسلام في قضية الإستئذان منها:

طلب الإذن بالدخول قال تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَاتَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُواعَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[48] وقرن الإستئذان

بالسلام وتكرار الإستئذان ليكون ثلاثاً وطلب الإستئذان في البيت الواحد بين الأهل عند الدخول على غرفة أحدهم وتعليم الاطفال والخدم أداب الإستئذان.

د/آدابالزيارات:

الزيارة سلوك إجتماعي مميز وواجب يعزز العلاقات والإلفة والمودة والتقارب بين الناس بعضهم بعضاً، ويحض عليها الدين ويحبب ويرغب الناس فيها، قال صلى الله عليه وسلم«مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلًا»[49] وتختلف قواعد وآداب الزيارة من مجتمع لآخر حسب العادات والتقاليد التي تسود ذلك المجتمع أي أن إحترام وتقدير الآخرين ومراعاة مشاعرهم وخصوصياتهم تبقي عناصر مشتركة في مدارس الإتكيت المختلفة، ومن الآداب التي وضعها الإسلام: الإستئذان والجلوس حيث يجلسك مضيفك والتحية، وحفظ البصر والسمع وإختصار زمن الزيارة، ومن ثم فقد ركزت آداب الإسلام على أهمية زيارة المريض بإعتبار إنها واجب إنساني ومجاملة إجتماعية، ولها آداب أيضاً أهمها المسارعة لزيارته وعدم إطالة الزيارة والدعاء له بالشفاء العاجل.

هـ/الهدايا:

الهدية كما عرفها أهل العلم هي عطية بلا اشتراط مقابل وهي تعبير عن مشاعر لا تستطيع الكلمات إيصالها أحياناً، فتكون الهدايا في معناها لا في قيمتها المادية فهي تعبير محسوس عن الحب والمودة بين القلوب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم«تَهَادُوا تَحَابُّوا»[50] ومن الآداب الإسلامية في قبول وتقديم الهدايا: قبولها، والشكر عليها والدعاء لصاحبها ورد الهدايا وإختيار الوقت والمكان المناسب لتقديمها وتخصيص الأقربون بالهدايا وغير ذلك.

و/العلاقات:

وتشمل الوالدين–الزوجة– الأطفال– المسنين – الجيران– الارحام– ذوي الاحتياجات الخاصة،

وقد حث الإسلام على حسن الآداب والتعامل مع هذه الفئات بل أوجب ضرورة الاحسان والإسراع في إكرامهم وتقديرهم وقضاء حاجاتهم وتلبية طلباتهم بإعتبار دورهم وحاجاتهم ووضعهم الإجتماعي والإنساني، وفي ذلك قد جاءت آيات وأحاديث كثيرة تقتضي التأدب والإلتزام بحسن مراعاتهم بل وأحياناً الوجوب في فعل ذلك.

ز/وسائل الإتصال:

إن الله عز وجل قد أسبغ علينا نعماً كثيرة تستوجب الشكر عليها وتوظيفها في عمل الخير وتجنب إيقاع الأذى والضرر بالآخرين في إستخدامها ومراقبة الله في إستخدامها ومن ذلك الهاتف – الإنترنت.

خ/المرافق العامة:

كما أهتم الإسلام بالفرد فقد أهتم بالمجتمع ومؤسساته ومن ذلك الأماكن العامة التي للجميع مصلحة فيها ومنها الأسواق – دور العبادة – المدارس والجامعات – الطرق – المصاعد – دورات المياه العامة – الشواطئ والحدائق العامة ووسائل النقل والمؤسسات العامة، وقد حرص الإسلام على حسن إستخدامها ومراعاة حرماتها وتجنب إيقاع الاذي والضرر فيها أو فيمن يرتادها وكف البصر وغض الصوت ومراعاة شعور الآخرين والمحافظة على نظافتها وتقديم النصح فيها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد وردت في ذلك آيات كثيرة وأحاديث نبوية عظيمة وهي تحمل آداب وموجهات جليلة يجب على المسلمين الإلتزام بها والعمل على التقيد بها وتنفيذها.

النتائج:

1- الإتكيت في حياة الناس أمر ضروري ومستمر باستمرار الحياة باعتبار طبيعة الإنسان الاجتماعية وميله الفطري والغريزي للمخالطة مع الناس، لذا يتوجب عليه الالتزام بالآداب العامة التي يستطيع من خلالها التعايش مع الآخرين في ود ومحبة.

2- الإتكيت في الأصل خلق إسلامي أصيل كان معلمه أفضل الخلق وخير البشرية، وكان يتعامل مع الناس بقدرات ومهارات أخلاقية عالية ملك بها قلوب البشر، فكانت أخلاقه هي أخلاق القرآن، ويظهر ذلك من خلال سيرته وسنته النبوية التي أسست لأفضل الأخلاق في تاريخ البشرية.

3- خلق المسلم وآدابه آداب ربانية مصدرها الوحي، ولذلك فهي قيم ثابتة ومثل عليا تصلح لكل إنسان بصرف النظر عن جنسه وزمانه ومكانه.

4- الإتيكيت في الإسلام لا يَقْتَصِرُ على المظاهر وإنما يذهب الى أبعد من ذلك بكثير، إذ هو يربط بين "حُسْنِ الخُلُقِ" و "حُسْنِ التَصَرُفِ"، و يرى أن"السُلُوكَ اللائقَ" لا يجب أن ينفصل "عنً حُسْنٍ السلوك".

5- إن تراثنا الإسلامي يعتبر أن الآداب العامة ليست سوىٰ "مظهرا" للأخلاق الحميدة، إذ لا يفيد أن يكون المرء أنيقاً في ملبسه، لبقاً في حديثه، لائقاً في طريقة إمساكه بالشوكة والسكين، و لا يتحلىٰ بِحُسْنِ الخُلُق!.

6- لم يعُدِ الإسلام الخلق سلوكًا مجرَّدًا، بل عده عبادةً يؤجر عليها الإنسان، ومجالاً للتنافس بين العباد فقد جعله النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - أساسَ الخيريَّة والتفاضل يوم القيامة.

7- أهتم الإسلام بتكريس آداب التعامل بين الناس على أساس البر والمعروف والتراحم والترابط والتكامل والمساواة والتواضع، وشملت هذه كل مناحي الحياة بدءاً بالتحية والسلام وأصولهما و آداب الزيارة والاستئذان المسبق وآداب

المائدة وآداب الضيافة وحتى آداب التعامل والمعاشرة فيما بين الفرد وأهل بيته وفيما بينه وبين الآخرين.

8- يحتل العنصر الأخلاقي مكاناً بارزا أصيلا في الإسلام تقوم عليه أصولها التشريعية وأصولها التهذيبية على السواء،وتأتي التشريعات في الإسلاملحماية هذه الأسس وصيانة العنصر الأخلاقي في الشعور والسلوك، وفي أعماق الضمير وفي واقع المجتمع وفي العلاقات الفردية والجماعية والدولية على السواء.

9- إن من أهم ماينبغى أن يعرفه المسلم أن الإتكيت يرتبط بالأخلاق الإسلامية الجامعة التي لايستكمل بناءه الأخلاقي إذا فقد واحداً منها، وبالتالي فإن التقصير في بعض جوانب الإتكيت يكون تقصيراً في الجوانب الأخلاقية المرتبطة به.

التوصيات:

1- على كل مسلم أن يتخلق بخلق الإسلام وآداب السلوك المهذب أينما وجد، وأن لايكون سبباً في تشويه صورة الإسلام بتصرفات غير لائقة خارج بلده أو داخلهاأو حتى داخل بيته نفسه، باعتبار أن ممارسة ذلك عبادة يثاب عليها.

2- يجب الالمام بأصول الإتكيت باعتبارها ضرورة عصرية وعبادة اسلامية، لذا يجب الحرص على أن تكون جزءا أساسياً من ثقافتنا اليومية ومعاملاتنا الحياتية، والاّ تنفصل عن خلق المسلم وتربيته.

3- أهمية أن يكون للأسرة الدور الأعظم في تربية الأبناء على احترام الذات واحترام الآخرين وحسن التعامل معهم، وتربيتهم على الإحسان للأهل والأقارب والجيران واحترام المسنين وذوي الاحتياجات الخاصة.

4- ضرورة أن يكون لوسائل الإعلام والتوجيه دوراً واضحاً في ترسيخ القناعات بأهمية الإتكيت في مجتمعاتنا وتحبيبه للناس بكل أسلوب من أساليب التأثير

والبيان كالدراما والمسرحية والمجلة والكتاب والسينما والنكتة والكاريكاتير وغير ذلك من الأساليب.

5- أهمية تضمين مادة الإتكيت ضمن المناهج التعليمية في رياض الأطفال والمدارس والجامعات والمعاهد، وأن يكون المعلمين هم القدوة في ذلك، وكذلك استصحاب الدور الحيوى والمؤثر للمساجد والمؤسسات الدينية الأخرى في ترسيخ دور ورسالة الإتكيت في المجتمع.

6- على الدولة ومؤسسات المجتمع العمل على حماية الآداب والتقاليد الرفيعة بالقانون والتشريع، فلا مجال للتهاون بأذواق الناس وأخلاقهم ولا فرصة للذين يعملون على افساد آداب الأمة ومحو معالم شخصيتها المستمدة من وحي ربها وشريعة رسولها.

7- أهمية قيام الدولة ومؤسسات المجتمع بترقية المضمون والذوق وخاصة فيما يرتبط "بالأغاني" "والموضات" السائدة وسط شريحة الشباب بصورة خاصة والعمل على توعيتهم وتوجيههم بالصورة المناسبة.

خاتمة:

مما سبق يتبين مدى أهمية ودور الإتكيت باعتبار ارتباطه بأخلاق وآداب المجتمعات ويعمل على عكس حضارتها وتقدمها، وكما بيّنّا سابقاً فإن المسلم يجب أن يتحلى بالأخلاق والآداب الإنسانية التي فطر الله الناس عليها، فالمسلم يتحلى بها إيماناً بها وابتغاءً لوجه الله تعالى وطمعاً في مثوبته ورضاه، فلا يتساهل فيها ولا يتنازل عنها أياً كان الدافع وأياً كان الإغراء.

المصادر والمراجع والهوامش:

أولاً: القرءان الكريم

السنة النبوية

ثانياً:المراجع العربية:

1- انتصار ابراهيم محجوب، الإتكيت خلق وآداب اسلامية ط1 (الخرطوم: دار عزة للنشر والتوزيع، 2010م)

2-سعود بن عبد الله الحزيمي،الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب، المجلد الأول، ط 1 (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2005م)

3- سعيد حَوّى، جند الله ثقافة وأخلاقا،ط 2(القاهرة: دار السلام للطباعة و النشروالتوزيع، 1998م)

4-سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 6.

5- عبد الفتاح سليم الزيني، المراسم والبرتكول،(الخرطوم: منشورات معهد الدراسات الدبلوماسية، 2006م).

6- محمد وقيع الله أحمد، أخلاقيات الحرب في الإسلام، (الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، بدون تاريخ)

7- نبيل عشوش، فن الاتيكيت والبرتوكول، ط4 (القاهرة: بدون دار نشر، 1999م).

الهوامش

1. سورة القلم، الآية رقم 4 .
2. صحيح البخاري، ج 1، ص 160 .
3. انتصار ابراهيم محجوب، الإتكيت خلق وآداب اسلامية ط1 (الخرطوم:دار عزة للنشر والتوزيع، 2010م)، ص18 .
4. نبيل عشوش، فن الاتيكيت والبرتوكول، ط4 (القاهرة: بدون دار نشر، 1999م)، ص13 .
5. نبيل عشوش، مرجع سابق، ص14 .
6. عبد الفتاح سليم الزيني، المراسم والبرتكول،(الخرطوم: منشورات معهد الدراسات الدبلوماسية، 2006م)، ص15 .
7. نبيل عشوش، مرجع سابق، ص13 .
8. محمد وقيع الله أحمد، أخلاقيات الحرب في الإسلام، (الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، بدون تاريخ)، ص 55.
9. سعود بن عبد الله الحزيمي،الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب، المجلد الأول، ط 1 (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2005م)ص 15
10. صحيح مسلم، ج 9، ص 145 .
11. سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 6، ص3657 .
12. سنن الترمذي، ج 3، 438 .
13. رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح،ج1، ص 215 .
14. أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الأدب، ج5، ص 149.
15. مسند الامام أحمد، ج 15، ص 435 .
16. سنن أبي داؤود، ج 4، ص 253 .

17. سعيد حَوّى، جند الله ثقافة وأخلاقا،ط 2(القاهرة: دار السلام للطباعة و النشروالتوزيع، 1998م)، ص 161 .
18. سورة النساء: الاية 86 .
19. سورة النور: الآية 27 .
20. سورة النور: الآية 61 .
21. صحيح مسلم، ج 4، ص 2026 .
22. سنن الترمذي، ج 4، ص 184 .
23. سورة البلد: الآيات 8- 9 .
24. صحيح البخاري، ج 8، ص 112 .
25. صحيح البخاري، ج 4، ص 56 .
26. رواه أحمد .
27. سنن الترمذي .
28. رواه أبو داؤود .
29. سورة لقمان: الآية 19 .
30. سورة الحجرات، الآية رقم 3.
31. انتصار إبراهيم محجوب، مرجع سابق، ص 32 .
32. مسند الامام أحمد، ج 11، ص 398 .
33. سورة الأعراف، الآية رقم 204 .
34. صحيح البخاري، ج 8، ص 100 .
35. صحيح البخاري، ج 1، ص 35 .
36. المعجم الكبير للطبراني، ج 20، ص 60 .
37. سورة العصر: الآيات 1-2 .
38. سورة الفجر، الآيات 1-2 .

39.سورة الليل، الآيات 1−2 .
40.صحيح البخاري، ج 8، ص 88 .
41.سورة الأعراف،الآية رقم 26 .
42.سنن أبوداؤد، كتاب اللباس ج4، ص 41 .
43.صحيح البخاري، ج 7، ص 150 .
44.صحيح البخاري، ج 7، ص 68 .
45.سورة التوبة، الآية رقم 108 .
46.صحيح مسلم، ج 1، ص 226 .
47.صحيح البخاري، ج 1، ص 12 .
48.سورة النور: الآية رقم27 .
49.سنن الترمذي، ج 4، ص 365 .
50.الأدب المفرد للبخاري مخرجا، ج 1، ص 208 .